اي عظة عظيمة لاولي الالباب اي القلوب الصافية والعقول الوافية الشافية
ولما بين تعالى انه ينصر رسله وينصر المومنين في الدنيا والاخرة وضرب
المثال في ذلك بحال موسى خاطب بعد ذلك محمدا صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى فاصبر يا اشرف الخلق على اذى قومك كما صبر موسى على
اذى فرعون ان وعد الله اي الذي له الكمال كله حق اي في اظهار
دينك واهلاك اعدائك قال الكلبي نسخت اية القتال اية الصبر
وقوله تعالى واستغفر لذنبك اما ان يكون المصدر مضافا للمفعول
اي لذنب امتك في حقك واما ان يكون ذلك تعبدا من الله تعالى
ليزيده به درجة وليصير سنة ليستن به من بعدك وسبح اي صل
ملتبسا بحمد ربك بالعشي هو من بعد الزوال والابكار قال الحسن
يعني صلاة العصر وصلاة الفجر وقال ابن عباس الصلوات الخمس
وذلك ان العشي من زوال الشمس الى غروبها والابكار من طلوع
الفجر الى طلوع الشمس ولما ابتدا بالرد على الذين يجادلون في ايات
الله واتصل الكلام بعضه ببعض على الترتيب المتقدم الى هنا نبه تعالى
على الداهية التي تحمل الكفار على تلك المجادلة فقال تعالى ان الذين
يجادلون اي يناصبون العداوة في ايات الله اي الملك الاعظم
الدالة على تمام قدرته اللازم منه قدرته على البعث الذي في تذكره
صلاح الدين والدنيا بغير سلطان اي برهان اتاهم انه اي ما في
صدورهم اي لصدودهم عن سوي السبيل قال ابن عباس ما يحملهم على
تكذيبك الا كبر اي تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم واذن ذكر
الصدور دون القلوب يعظم جدا بانه قد ملا القلوب وفاض منها
حتى شغل الصدور التي هي مساكنها ما هم ببالغيه قال مجاهد ما هم
ببالغي مقتضى ذلك الكبر لان الله تعالى مذلهم وقال ابن قتيبة ان

في

في صدورهم الا كبر على محمد صلى الله عليه وسلم وطمع ان يغلبوه وما هم
ببالغي ذلك قال المفسرون نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي صلى
الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح بن داود يعنون الدجال يخرج في
اخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك علينا قال الله تعالى
فاستعذ اي اعتصم بالله اي المحيط بكل شي من فتنة الدجال ومن كيد
من يحسدك ويبغي عليك ودعى ذلك كما عاذ به موسى لينجز لك ما
وعدك كما انجز له ثم علل ذلك بقوله تعالى انه هو اي وحده السميع اي
لاقوالهم البصير اي لافعالهم ولما وصف تعالى جدالهم في الايات بانه
بغير سلطان ولا حجة ذكر لمحمد امثالا فقال لخلق السموات على
عظمها وارتفاعها وكثرة منافعها واتساعها والارض اي على ما ترون
من عجايبها وكثرة منافعها اكبر عند كل من يعقل من خلق الناس
اي خلق الله تعالى لهم لانهم شبهة يسيرة من خلقهما فعلم قطعا ان
الذي قدر على ابتدائه على عظمه قادر على اعادة الناس على
حقارتهم ولكن اكثر الناس وهم الذين ينكرون البعث وغيرهم لا يعلمون
اي لا علم لهم اصلا بل هم كالبهائم لغلبة الغفلة عليهم تنبيه
تقدير هذا الكلام ان الاستدلال بالشي على غيره ينقسم ثلاثة اقسام
احدها ان يقال لما قدر على الاضعف وجب ان يقدر على الاقوى
وهذا فاسد ثانيها ان يقال لما قدر على الشي قدر على مثله فهذا
استدلال صحيح لما ثبت في الاصول ان حكم الشي حكم مثله ثالثها
ان يقال لما قدر على الاقوى الاكمل قدر على الاقل الارذل اولى وهذا
استدلال في غاية الصحة والقوة ولا يرتاب فيه عاقل البتة ثم ان
هولاء القوم يسلمون ان خالق السموات والارض هو الله تعالى ويعلمون
بالضرورة ان خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وكان من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)